بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

-رحمه الله-

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي

-حفظه الله تعالى-

ضمن فعليات دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية الأولى المقامة

بجامع خادم الحرمين بمدينة جازان في شهر ربيع الأول عام أربعةً وثلاثين

وأربعمائة وألف هجرية نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الخامس

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف رسل الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين يا رب العالمين.

المتن:

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-:

وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ اَلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ اَلنَّارِ بَعْدَ مَا اِحْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ اَلْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي اَلْأَثَرِ، كَيْفَ شَاءَ اَللَّهُ، وَكَمَا شَاءَ، إِنَّمَا هُوَ اَلْإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

الشرح:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

موضوع الشفاعة موضوعٌ واسع يحتاج إلى وقفات ووقفات، ولكن كما يقال حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، وما ذكره الإمام أحمد -رحمه الله- واضحٌ فيما يتعلق بالإيمان بالشفاعة وأنها حاصلةٌ للمؤمنين ولو كانوا من أهل الكبائر.

ومعنى الشفاعة في اللغةِ: مشتقة من الشفع وهو الزوج ضد الوتر؛ سُميت بذلك لأن الشافع يجعل صاحبه عددًا شفعيًا، كاثنين وأربعة وستة وثمانية وهكذا، ضده الوتر واحد ثلاثة خمسة وهكذا.

أما الشفاعة في الاصطلاح: فهي عمل الخير من أجل الغير، والشفاعة فيما يقدر عليه العبد في الدنيا مرغب فيها ولذلك يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:

((اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ)).

فالشفاعة في فعل الخيرات في مساعدة الناس دون الإضرار بأحد مطلوبة بل ومندوبٌ إليها بأمر النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا)).

والشفاعةُ قسمان: شفاعةٌ مثبتة، وشفاعةٌ منفية.

فالشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله – سبحانه وتعالى – بشروط سنذكرها.

والشفاعةُ المنفية: هي التي تطلب من غير الله – سبحانه وتعالى– كاستشفاع المشركين بآلهتهم ومعبوداتهم، واستشفاع بعض الناس المنتسبين إلى الإسلام الآن بأصحاب القبور حيث يسألونهم قضاء الحاجات وكشف الكربات وإزالة المُلمات،

وموقف الناس من الشفاعة على ثلاثة أقسام:

❖ قسم غلوا فيها فأثبتوها لكل أحد، من الأصنام والأوثان والأحجار والأشجار والملائكة والنبيين والصالحين، وقد بالغ فيها المشركون حتى جعلوها فرضًا واجبًا بأن تجعل بينك وبين الله واسطةَ ليقربك إلى الله، كما قال الله عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾

ويقول -تبارك وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

وهذه شفاعةٌ باطلة؛ لأنها طلب أمر غيبي لا يقدر عليه إلا الله - سبحانه وتعالى - وقد نفاها الله - عز وجل - وبين أن المشركين لا ينتفعون بهذه الشفاعة قال -تبارك وتعالى-: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

ولذلك فإن ثمة فرقًا بين من يطلب الشفاعة الآن من الله وبين من يطلبها من الميت في قبره أو من المخلوقين في الآخرة، فلو سمعت رجلًا يقول : الشفاعة يا رسول الله، اشفع لي يا رسول الله الآن، وآخر يقول: اللهم ارحمني بشفاعة نبيك – صلى الله عليه وسلم –، وثالثٌ يقول: اللهم ارزقني شفاعة نبيك – صلى الله عليه وسلم – .

أريد من الإخوة أن يبينوا لي حكم كل قول من هذه الأقول؟

الأول قال: الشفاعة يا رسول الله، اشفع لي يا رسول الله.

الثاني قال: اللهم ارحمني بشفاعة نبيك أو بجاه نبيك أو نحو ذلك.

والثالث قال: اللهم ارزقني شفاعة نبيك، اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك، اللهم اشملني بشفاعة نبيك ونحو ذلك.

فما حكم كل قول جملة من هذه الجمل؟

- الأولى الشفاعة يا رسول الله ، ما حكمها ؟ شفاعة شركية، شرك أكبر أم أصغر؟ شرك أكبر، لأنه طلب الشفاعة ممن لا يقدر عليها الآن، وكان الواجب أن يقول غير هذا، وكثيرًا ما تسمع عند الزائرين لقبر النبي – صلى الله عليه وسلم

– أو عند قبور من يسمونهم بالأولياء والصالحين، فقول الشفاعة يا رسول الله أو اشفع لي يا رسول الله الآن هذا شرك أكبر بالله – عز وجل – .

- طيب الذي يقول: اللهم ارحمني بشفاعة نبيك – صلى الله عليه وسلم –، ما حكم هذا القول؟ اللهم ارحمني بشفاعة نبيك أو بجاه نبيك أو بمنزلة نبيك أو بمكانة نبيك،

بدعة هذا هو الصواب أنه بدعة ولذلك يسميه العلماء توسلًا بدعيًا،

لأن التوسل قسمان:

- توسل شرعي وهو التوسل بأسماء الله وصفاته، والتوسل بالعمل الصالح المبني على الإخلاص والمتابعة،
- والتوسل بدعاء المسلم الصالح الحي القادر على الدعاء.

أما لو قلت اللهم ارحمني بجاه نبيك أو بشفاعة نبيك فهذا توسل بدعي، هل يخرج من الإسلام؟ لا، لكنه قد يجر إلى الشرك، فإن البدع بريد الشرك كما أن المعاصي بريد الكفر، فانتبهوا واحذروا من ذلك.

➢ الثالث الذي قال اللهم ارزقني شفاعة نبيك اللهم اشملني بشفاعة نبيك اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك؟ جائز بل هو عين التوحيد لأنك تطلب الشفاعة من الله – عز وجل– لذلك جاء في حديث الأعمى الذي دعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمره أن يقول: ((اللهمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ وَشَفِّعْنِي فِيهِ)) فأنت إذا طلبت الشفاعة من الله فهذا هو التوحيد بعينه.

❖ القسم الثاني: قلنا القسم الأول الذين غلوا في الشفاعة، القسم الثاني الذين أنكروا الشفاعة ولم يثبتوا إلا الشفاعة العظمى فقط، وهم الخوارج والمعتزلة أنكروا الشفاعة لا من الأنبياء ولا من الملائكة ولا من الصالحين وإنما فقط يثبتون الشفاعة العظمى التي يتخلى عنها أولو العزم من الرسل، وتكون لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود والدرجة العالية الرفيعة، هذه يثبتها الجميع بمن فيهم الخوارج والمعتزلة، لكن بقية الشفاعات تنكرها المعتزلة والخوارج .

❖ القسم الثالث: أهل السنة اثبتوا الشفاعة كُلها بشروطٍ معينة نص عليها الله في كتابه هذه الشروط هي إذن الله -تبارك وتعالى- للشافع ورضاه عن المشفوع له،

قال الله - عز وجل -: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ وقال جل وعلا: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ وقال تعالى: ﴿قُل لِلّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾

بعد هذا نبين بعض أنواع الشفاعة المثبتة:

أولها: الشفاعة العظمى التي يأتي فيها الناس إلى آدم -عليه السلام- ويطلبون منه الشفاعة عند الله ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا! فيعتذر آدم ويقول: "اذهبوا إلى نوح أول رسول إلى أهل الأرض" فيذهبون إلى نوح فيطلبون منه الشفاعة عند الله أن يصرفهم من هذا الموقف، يقولون ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، فيعتذر ويقول: "اذهبوا إلى إبراهيم أبي الأنبياء"

ويحيلهم إلى موسى، ثم يعتذر موسى ويحيلهم إلى عيسى، ثم يعتذر عيسى ويحيلهم إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فيأتون ويطلبون منه ذلك وهذا وعد قد وعده الله إياه، فيقول –عليه الصلاة والسلام– : ((أَنَا لَهَا)) فيذهب ويستأذن ربه ويسجد تحت العرش ويلهمه الله محامد يحمده بها ثم يقال له: ((ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ)) ثم يصرف الناس من الموقف وهذه خاصة بالنبي – صلى الله عليه وسلم –

والثانية: شفاعته للناس للمؤمنين بدخول الجنة، وكونه أول من يفتتح باب الجنة، وهذه أيضا خاصة به – صلى الله عليه وسلم – .

الثالثة: شفاعته في بعض الكفار كشفاعته في عمه أبي طالب حيث يخفف الله عنه فيلبس نعلين يفور منهما دماغه –والعياذ بالله– يفور منهما دماغه، فيشفع الرسول – صلى الله عليه وسلم – له بأن يخفف عنه الله –عز وجل– وهو أخف الناس عذابا، وذلك لمواقفه مع نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه وقف مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وحماه وناصره وآزره مع بقائه على دين قومه مع أنه يعرف أن ما جاء به نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – حق، وهو القائل:

ولقد علمت أن دين محمد *** من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة *** لوجدتني سمحا بذاك مبينا

والعياذ بالله، وقصة دعوته أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما حضرت أبا طالب الوفاة جاء إليه في آخر لحظة فقال له: "يا عم" ناده بهذا الأسلوب العاطفي "يا عم" وعم الرجل صنو أبيه، ((أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ)) وكان يحضر المجلس أبو جهل وبعض المشركين هم لم يقولوا له لا تقلها، لأنهم يخشون أن لو قالوا له ذلك ربما قالها ولو تعصبًا. قالوا له: "أترغب عن ملة عبد المطلب" جاءوه بأسلوب ماكر خبيث فأعاد النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه ((أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ)) فأعاد عليه الكفار أترغب عن ملة عبد المطلب، ثم أعاد النبي ثالثة، فأعادوا ثالثة فكان آخر كلمة قالها هو "على ملة عبد المطلب" -والعياذ بالله- أخذته العزة بالإثم خشي أن تعيره قريش، فعندها قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ))

فنزلت الآية الكريمة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ونزلت تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ .

هذه الأنواع الثلاثة خاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم- الشفاعة العظمى، وشفاعة دخول الجنة ، وشفاعته لعمه أبي طالب.

والرابعة: الشفاعة لأهل الجنة في رفع درجاتهم.

والخامسة: الشفاعة لقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، يعني تساوت حسناتهم وسيئاتهم في أن يدخلوا الجنة.

والسادسة: شفاعته في قوم استحقوا دخول النار ألَّا يدخلوها.

السابعة: شفاعته لمن دخل النار من أهل الكبائر الموحدين من أمته -صلى الله عليه وسلم- وهذه تكون له وللأنبياء والمرسلين والصالحين والملائكة ومن رضي الله لهم قولًا.

فهذه أنواع الشفاعة ويدل لها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ)) وفي رواية ((لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) ولذلك يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ)) وجاءت

الأحاديث الكثيرة ((شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ " نَهَرُ الْحَيَاةِ " فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ)) ولا شك أن المقصود أنهم لم يعملوا عملًا يؤهلهم للخروج، وإلا لابد أن يكون معهم العمل، وثبت أنهم يُخرجون بعد أن امتحشوا أي تفحموا، فيخرجون مضابر يعني محترقين فيجعلون في نهر يقال له نهر الحياة، فينبتون منه كما ينبت البقلة في حميل السيل فيدخلون الجنة وهذا فضل عظيم يمتن الله به على عباده.

المتن:

وَالْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ خَارِجٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُـــدٍّ.

الشرح:

هنا يذكر بعض علامات الساعة وقد ذكر هنا علامتين وهي ظهور المسيح الدجال، ونزول عيسى -عليه السلام-، والعلامات على قسمين:

- ♦ علامات كبرى ،
- ♦ وعلامات صغرى.

والعلامات الصغرى قد وقع أكثرها وقعت إن لم يكن جلها، وأضرب لكم من ذلكم أمثلة وهي تزيد عن خمسين علامة أخبر بها النبي -صلى الله عليه وسلم:

- فمنها زخرفة المساجد ((لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا تُزَخْرِفُ الْيَهُودُ ، وَالنَّصَارَى)) كما يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -،
- ومنها كثرة الفتن،
- ومنها قلة العلم وانتشار الجهل،
- ومنها فقد الأمانة،
- ومنها إسناد الأمر إلى غير أهله،
- ومنها كثرة النساء وقلة الرجال،
- ومنها إخراج الأرض كنوزها،

- ومنها أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان.
- ومنها بعث النبي – صلى الله عليه وسلم –،
- ومنها ظهور طاعون عمواس الذي توفي فيها جمع من الصحابة،
- ومنها ومنها أشياء كثيرة، ومنها كثرة تخوين الأمين وتصديق الكاذب، وقد جاء في الحديث أنه: ((سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَدَّقُ فِيهِ الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهِ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ الأَمِينُ، وَتَنْطِقُ فِيهِ الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)) وما أكثر الفويسقين هذه الأيام الذين يفتون بغير علم، أصبح حتى من لا فقه عندهم في الدين يفتون في أمر العامة فمنهم من أباح الربا، ومنهم من أباح الغناء، ومنهم من أباح الاختلاط، ومنهم من أباح الخمر والتحيل عليها، ومنهم من أباح توريث المسلم من الكتابي والعكس، ومنهم من أباح تزويج المسلمة من غير مسلم، ومنهم من أحل وأجاز المظاهرات والاعتصامات والإضرابات الدخيلة على الإسلام والتي هي من المبادئ الصهيونية الماسونية، ومنهم من أحل الخروج على ولي الأمر، ومنهم من يستبيح دماء المسلمين وأموالهم ويفتي بذلك، ومنهم من يستحل

أموال الدولة الأموال العامة أو أموال ما اؤتمنت عليه بدعوى أن لك فيها نصيبا، ومنها ومنها ماذا تعد؟ هذا أمر الرويبضة الفويسق يتكلم في أمر العامة.

وكان من هدي الصحابة التورع عن الفتوى خوفا من الله – عز وجل – فكان أحدهم يأتيه المستفتي فيحيله إلى صاحبه، ويُذكر أن إحدى المرات هناك مائة وعشرين صحابيًا استفتاهم واحد في مسألة فأخذ يدور عليهم حتى رجع إلى أولهم كلهم يتهرب من الفتوى؛ لا كتمًا للعلم وإنما خوفًا من الله في المسائل الاجتهادية غير الواضحة.

أما الآن فالفتاوى أصبحت كأنها أمور جاهزة يفتي من هب ودب في ما هب ودب فاحذروا، ميزة المفتي الصالح أنه لا يتصدى للفتوى إلا إذا أُلزم بها، ميزته تحري السنة، تحري الدليل، لا يتخير بين الرخص نص العلماء على أن تتبع الرخص زندقة، الأخذ بالرخص المشروعة جميل ومدعو إليه لكن تتبع الرخص لذاتها هذه زندقة وقد يخرج بلا شيء، مثل من يفتي بالصلوات بأمور كثيرة حتى يخرج بلا صلاة، ومثل من يفتي في الحج بدعوى افعل ولا حرج حتى يخرج بدون حج، وأشياء كثيرة يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)) ويقول - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللهَّ لا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا))

مثل مفتي كثير من الفضائيات، وهناك مفتون في الإنترنت، هناك مفتون من وراء الكواليس يفتون المسلمين بحل الدماء وبجواز التفجير والتدمير في بلاد المسلمين -والعياذ بالله- والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((لَزَوالُ الدُّنيَا أهونُ عندَ اللهِ مِنْ إِراقةِ دمِ مسْلِم)) فاحذروا من هؤلاء المفتين المفترين الذين يهرفون بما لا يعرفون والذين يريدون الشهرة، إياكم وأهل التعالم فإنه خطير

أما العلامات الكبرى فقد لخصها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :((لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَالدَّابَّةُ، وَثَلاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ، أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا))

ولم يقع شيء من الكبرى حتى الآن، ولكن جاءت بعض الأحاديث تدل على أنه إذا وقع واحد منها تتابعت الأخرى كالخرز إذا انفرط من النظَّام تتابع بعضها بعد بعض، وبعضها قد ذكر في القرآن كالدابة، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى -عليه السلام-.

والشيخ هنا ذكر الدجال، الإمام أحمد حذر من الدجال وأنه واقع لا محالة حيث أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبر بظهوره في آخر الزمان ووصفه بأوصاف كثيرة منها قوله: ((أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)) وأنه ممسوح العين اليمنى كأنها عنبة طافئة، وأن معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار،وأن الأرض تتبعه بكنوزها، وأن كنوز الأرض تتبعه، وأنه ليقول للسماء أمطري فتمطر وللأرض أنبتي فتنبت، وأن صفته أنه رجل قطط أعور العين أشبه ما يكون بعبد العزى بن قطن، وأنه في نهاية المطاف وبعد أن يعيث في الأرض فسادا يخرج من المشرق ويتبعه سبعون ألفًا من يهود أصفهان ثم يجوب الأرض طولًا وعرضًا في مدة أربعين يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع ويوم كالأيام المعتادة، قالوا يا رسول الله: كيف نصلي في اليوم الذي هو كسنة؟ قال: ((اقْدُرُوا لَهُ)) يعني قدروا الوقت الذي تصلون فيه.

وأنه يقتله المسيح الدجال بالتعاون مع المهدي عندما ينزل المسيح وأنه يقتله عيسى -عليه السلام- يقتل المسيح الدجال عيسى -عليه السلام- بالتعاون مع المهدي عندما ينزل على المنارة البيضاء بدمشق واضعا يديه على متني ملكين فينزل ويتحدر من رأسه كالجمان، وكل كافر يصل إليه طرفه يموت، حتى ينزل على باب اللُّدْ فيقتل الدجال.

وهناك مسألة تتعلق بالدجال أن بعض العقلانيين من المعتزلة ومن نهج نهجهم في هذا العصر يقول الدجال يطلق على كل ظالم وعلى كل كذاب، وأنكر أن يظهر بهذه الأوصاف التي بينها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا تحكيم للعقل على النصوص وهو محرم، العقل لا يقضي على النص بل النص هو الذي يقضي على العقل .

ومما جعل بعضهم يشكك فيه أن بعض الأحاديث فيها شيء من الاضطراب وهذا قبل أن يبين ذلك الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بيانًا شافيًا، حيث ورد في الأحاديث أنه عبد الله بن صياد وهو رجل قد أسلم وجاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يسلم وكان كاهنًا في الجاهلية فقال له: ماذا ترى؟ قال: أرى الدخ، قال: ((اخْسَأْ بَلْ أَنْتَ عَدُوُّ اللهِ، اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكْ)) لأنه

التقط كلمة وهي الدخان فنطق بالدخ، ثم إنه أسلم على الصحيح، ويقال إنه اختفى في أرض فارس في أصبهان، وتقال أقوال كثيرة ولكن الذي حسم أمر الدجال هو حديث الجساسة المروي عن أبي رقية تميم الداري -رضي الله عنه- حيث ذكر أنه ركب البحر يوما فاغتلم البحر واضطربت بهم السفينة شهرًا كاملًا، حتى أرفؤوا إلى جزيرة من الجزر، فنزلوا فوجدوا دابة غريبة لا يعرف قبلها من دبرها من كثرة شعرها ففزعوا منها، وقالوا: ما شأنكِ؟ قالت: أنا الجساسة وإن في الديرِ رجل إنه لكم بالأشواق، فدلتهم عليه فدخلوا عليه، فإذا برجل ضخم جدًا موثق أعظم ما يكون الوثاق قد غُلت رجلاه إلى مقدمته فقال أو قدرتم علي؟ فأخذ يسأل ما فعل نبي الأميين؟ فأخبروه بحال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه في سجالٍ مع أعدائه؟ قال: إنه من الخير لهم أن يطيعوه. ثم سألهم بعض أسئلة منها عن عين زغر قالوا: إنها باقية. وعن بحيرة طبرية قالوا: إنها باقية، قال إنها لتوشك أن تجف وعن أشياء كثيرة، ثم جاء تميمٌ فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فنادى - صلى الله عليه وسلم - الصلاة جامعة فاجتمع الناس وقال: إنما دعوتكم لأن تميمًا أخبرني بما كنت قد حدثتكم به وذكر قصة تميم مع الدجال، وكان قد تهلل وجهه فالصحيح أنه لم يظهر بعد وأنه سيظهر

آخر الزمان وأن لديه بعض لا أقول الكرامات بعض الخوارق التي ينخدع بها بعض الناس، ولكنه لا يستطيع دخول مكة والمدينة، بل أنه يُقيم في سباخ المدينة وكلما أراد أن يدخل وجد على نقب من أنقابها ملكًا قد أسلط سيفه، ومما جاء في أمره أنه يخرج إليه رجل مؤمن فيقول له: أنا ربك؟ فيقول: بل أنت الدجال الذي حدثنا به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال: أرأيتم إن قتلته ألا تصدقوني؟ قالوا: بلى فيقتله، ويبعد بين أشلاء جسده ويمر بينها ثم يعيده كأحسن ما كان فيقول والله ما ازددت بك إلا بصيرة ثم إنه لا يقدر عليه بعد ذلك،

و أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه ما من نبي إلا وحذر قومه من الأعور الدجال، قال: ((إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ))

وأمر – صلى الله عليه وسلم – من أدركه من المؤمنين أن يقرءوا فواتح سورة الكهف، وفي حديث آخر أواخرها، وإن جمع بين الأمرين فحسن.

والواجب هو الإيمان بمثل هذه الأمور الغيبية التي أخبر بها النبي – صلى الله عليه وسلم – فإن الإيمان بالغيب من أعظم سمات المؤمنين.

و لعل أن نكتفي بهذا لهذا اليوم، ونسأل الله لكم التوفيق والسداد وإلى درس المغرب إن شاء الله تعالى .

الأسئلة

السؤال:

أحسن الله إليكم هذا سائل عن طريق الشبكة من موقع ميراث الأنبياء يقول السائل من هولندا السلام عليكم أصيبت زوجتي بنوع من الجنون وحصل لي تعب بسبب ذلك كانت لا تنام إلا القليل تحرص أن تهرب من البيت وبعد فترة طلقتها ولا أدري هل يقع الطلاق على امرأة مجنونة، ثم نظرت في تفسير ابن كثير في آيات الطلاق من سورة البقرة فظهر لي أن الطلاق يعتد به، وإن راجع الرجل امرأته قبل انتهاء العدة، وكنت أعتقد أن الطلقة تحسب إذا انتهت العدة، وما قبل الانتهاء لا يحسب، وتبين لي أن هذا منسوخ، فعلى هذا فقد طلقت زوجتي مرتين من قبل فيما أذكر، وهذه هي الثالثة حال كونها مجنونة ولا زالت إلى الآن مريضة، هل يحسب طلاق المجنونة؟ وهل هو الطلاق البائن الذين تبين لي بعد النظر في التفسير؟ ماذا علي الآن مع أنني في حزن بسبب مرضها؟ نرجو الإجابة -بارك الله فيك-.

الجواب:

أولًا لسنا مخولين في مسائل الطلاق، ولكن أقترح عليك أن تكتب سؤالك إلى دار الإفتاء وتبين فيها حالات زوجتك من جهة الطهر والحيض والنفاس عند كل طلقة،

أما على مذهب الجمهور فطلاقك واقع بلا إشكال الذين يرون وقوع الطلاق البدعي لأنه تكرر منك ثلاث مرات، لكن إذا أردت التأكد ولعلك تجد فتوى أخرى عن طريق كبار العلماء وربما إذا شرحت الحال كاملًا فقد ترجع إليك بحسب ما يرونه -حفظهم الله-.

أما أنا مع الجمهور في أن طلاقك يقع لا محالة لكن أقول لا تأخذ فتواي هذه مُسَلمة إنما اكتب سؤالك مفصلًا وأرسله إلى اللجنة الدائمة للإفتاء، وأيضا أقترح عليك أن تبين هل المرأة حائض أم طاهر أم حامل، هل بها حمل عند وقوع الطلاق الأول أو الثاني أو الثالث؟ هل هي حائض عند وقوع الطلاق الأول أو الثاني أو الثالث؟ هل هي في طهر قد جامعتها فيه عندما حصل الطلاق الأول الثاني أو الثالث أم لا؟ وفصل هذا واكتبه إلى اللجنة الدائمة للإفتاء -وفقك الله.

السؤال:

أحسن الله إليكم يقول السائل هل الدجال من بني آدم ؟

الجواب:

-لا شك أنه من بني آدم، نعم

السؤال:

يقول السائل هل رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الدجال؟

الجواب:

-لم يره ، لكنه أخبر عنه ثم وضح أكثر بعد حديث الجساسة.

السؤال:

أحسن الله إليكم تناقل البعض رسائل عن طريق الجوال مفادها على ما أذكر أن من علامات الساعة سقوط سبعة من زعماء العرب فهل هذا صحيح ؟

الإجابة:

هذا هراء، وهنا أنبه الأخوة والأخوات بالذات هناك رسائل كثيرة ترسل عبر الجوالات وعبر الواتس آب ونحو ذلك فيها دجل وفيها خرافات وفيها أحاديث موضوعة ومكذوبة وفيها أدعية منتحلة وقد أفتى علماؤنا بأن تخصيص هذه الأشياء أنها بدعة، إذا أردت أن تذكر أخاك بحديث فلا تربطه بوقت ولا بزمن

وليكن حديثا صحيحًا أو حسنًا، وأما الإفراط في التعامل مع هذا الرسائل وبعضهم يقول من لم يرسلها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وبعضهم يقول الذي يرسلها كيت وكيت من الكرامات هذا كله دجل وسفه، العلم لا يؤخذ من الجوالات يا عبد الله.

وفقنا الله وإياكم لكل خير وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

للاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة ومزيدٍ من الصوتيات يُرجى زيارة موقع "ميراثُ الأنبياء " على الرابط

www.mirath.net وجزاكم الله خيرا